Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذن فالألفاظ فى الجمل هى وسيلتنا إلى التفكير ، ولا أهمية لها إلا فى موقعها من الكلام فى الصياغة وتأليف الكلام . وكمال الصياغة لا يظهر ، إذن ، الا بأن يؤتى « المعنى من جهته ، ويختار له اللفظ الذى هو أخص به ، وأكشف عنه ، وأتم له وأحرى بأن يكسبه نبلا ، ويظهر فيه مزية(١)».

❁ ❁ ❁

وعلى حين لا يعنى عبد القاهر بأمر المترادفات فى الألفاظ ، تراه ينص على أنه لا ترادف مطلقا فى الجمل . وهنا يربط عبد القاهر أوثق رباط بين الصياغة من حيث هى صورة ومعناها ، فكل تغيير فى الجمل بالتقديم أوالتأخير أو الزيادة أو النقص يتبعه حتما تغير فى الصورة لتغير المعنى بهذا التصرف فى الصياغة .

وهنا ليست صياغة الأسلوب - عند عبد القاهر - مشابهة « للصياغة والتحجير والتفويف والنقش وكل مايقصد به التصوير وكنى » ، لـكنها مع هذه المشابهة تمتاز بخاصة ، هى أنه يتصور أن يتشابه ديباجان فى النقش ، أو سواران فى الصنعة ، حتى لا تستطاع التفرقة بينهما . ولا يتصور ذلك فى الكلام : « لأنه لا سبيل إلى أن تجئ إلى معنى بيت الشعر أو فصل من النثر ، فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصنعته بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من هذه هو المفهوم من تلك ، لا تخالفه فى صفة ولا وجه ولا أمر من الأمور . ولا يغرنك قول الناس : قد أتى بالمعنى بعينه ، وأخذ معنى كلامه فأداه على وجهه ، فانه تسامح منهم . والمراد أنه أدى الغرض . فأما أن يؤدى المعنى بعينه على الوجه الذى يكون عليه فى كلام الأول ، حتى لا تعقل ههنا إلا ماعلقته هناك ، وحتى يكون حالهما فى نفسك حال الصورتين المشتبهتين فى عينك ، كالسوارين والشنفين ، ففى غاية الاحالة ، وظن يقضى بصاحبه إلى جهالة عظيمة . . وذلك أنه ليس كلامنا فيما يفهم من لفظتين مفردتين نحو : قعد وجلس ، ولـكن فيما فهم من مجموع كلام ومجموع كلام آخر (٢) » .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٢٠١ - ٢٠٢ .